ومن ملح بعضهم « فى ذم الزمان »

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في الزمان فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال حتى من مات منهم أن يهنا

الباب الحادى عشر

(في الامكنة والابنية)

من أحسن ما قيل «فى بغداد»

(١) هيهات بغداد الدنيا باجمعها

عندى وسكان بغداد هم الناس

(وقول الآخر فيها أيضا)

سقى الله بغداد من بادة حوت كلما لذّ للأنفس
ولكنها منية الموسرين كما أنها حسرة المفلس

(١) وجدت فى النسخة الخطية بيتا قبل هذا لايكاد قارئه يقيم له وزنا ولايدرى الناظر اليه كيف يستخرج له معنى فلم أشأ اثبات الاول واثبت اثاني تكرما بذاك على الترك لرداءته . وضننا بهذا على الدثور لملاحته

(من أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم)

اما ترى مصرا وقد جمعت بها صنوف الرياض في مجلس
السوسن الغض والبنفسج والـ ورد وصفر البهار والنرجس
كأنها الجنة التى جمعت ما تشتهيه العيون والأنفس
كأنما الأرض ألبست حللا من فاخر العبقرى والسندس

(ومن أحسن ما قيل فى دمشق قول الصنوبرى)

صفت دينا دمشق لقاطنيها فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق ينبتن وشيا
مكللة نواكهن أبهى الـ مناظر فى نواظرها وأهيا
فمن تفاحة لم تعد خدا ومن أترجة لم تعد ثديا

(ومن أبدع ما قيل فى همذان قول القائل)

همذان متلفة النفوس ببردها والزمهرير(١) وحرها مأمون
غلب الشقاء مصيفها وربيعها فكأنما تموزها كانون

(ومن الملح فى مدينة هراة)

هراة أرض خصبها واسع ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها الي غيرها يخرج الا بعد ما يفلس

(١) الزمهرير فيما مر على القارىء شدة البرد

ومن أملح ماقيل فى بخارى

أقمنا في بخارى كارهينا ونخرج ان خرجنا طائعينا
فأخرجنا آله الناس منها فان عدنا فانا ظالمونا

(ومما يستظرف لأبي الربيع قوله فى الشاش)

الشاش في الصيف «١» جنة ومن أذى الحر «٢» جنة
لكنني يعتريني بها لدى البرد «٣» جنة

ومما قيل في الدور والأبنية

ومن المروءة للفتي ما عاش دار فاخرة
فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الآخرة

(وقول البحترى فى الجعفرى)

قد تم حصن الجعفرى ولم يكن ليتم الا بالخليفة جعفر
فى رأس مشرفة حصاها جوهر وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب ومضيئة والليل ليس بمقمر

«١» الجنة (بفتح الجيم) الحديقة ذات الشجر
(٢) الجنة « بضم الجيم » ما يجن به أي يستتر . ومنه قيل للترس مجن « بكسر الميم » لان صاحبه يستتر به
«٣» الجنة « بكسر الجيم » الجنون

ملأت جوانبها السماء وعانقت

(١) شرفاتها قطع السحاب الممطر

(وقول بعض شعراء الصاحب)

دار على العز والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء معناها

فالين أقبل مقرونا بيمناها واليسر أقبل مقرونا بيسراها

لما بنى الناس فى دنياك دورهم بنيت في دارك الغراء دنياها

ولو رضيت مكان الفرش أعيننا

لم تبق عين لنا الا فرشناها

(وقال مؤلف الكتاب فى القصر العالى)

وقصر ملك ترى كل الجمال به وطالع السعد يبدو من جوانبه

---

(١) الشرفة أعلى الشيء والشرف كالشرفة والجمع اشراف . وتقول (لفلان الشرفة فى فؤادى على الناس) أى له المحل الاعلى . والشرف (بتشديد الشين مع الفتح وفتح الراء) كل نشز من الارض قد أشرف على ما حوله . وهو من الارض ما أشرف لك . وتقول أشرف لي شرف فما زلت اركض حتى علوته . قال الشاعر

آتى الندي فما يقرب مجلسى وأقود للشرف الرفيع حمارى

والمعنى أنه خرق فلا ينتفع برأيه وكبر فلا يستطيع أن يركب من الارض حماره الا من مكان عال .

كأنما جنة الفردوس قد نزلت الى خوارزم تعجيلا لصاحبه

(ومن أحسن ما قيل فى نتقال الأمارة من يد الى يد)

أقام بصحنها لؤم بن سهل وفارق ربعها كرم الحسين
وكانت جنة فغدت جحيما فيا بعد اختلاف الحالتين

(ومن أحسن ما قيل فى الاوطان قول ابن الرومى)

وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

(وكان الصاحب ينشد كثيرا)

أكرم أخاك بأرض مولده وأمده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس وأعزه ما نيل فى الوطن

(ومن أحاسن ذلك قول بعضهم)

اذا نلت فى أرض معاشا وثروة
فلا تكثرن منها النزاع (١) الى الوطن
فما هي الا بلدة مثل بلدة وخيرهما ما كان عونا على الزمن

---

(١) نزع الى كذا نزاعا أى ذهب اليه واشتاق ونزع عن الشىء نزوعا أي كف عنه وأقلع

ومن أحسن ما قيل في متنزهات (١) الضياع

شجر مورق وظل ظليل وبقاع كأنها كافورة
ورياض تهتز من زهر الرو ض ومن كل طرفة باكورة
بين نخل وبين كرم ورما ن وتفاحة الى زعرورة
تتغنى الطيور فيها بلحن منه يبكي المهجور والمهجورة

أحسن ماسمعت فى الماء الجارى « قول بعضهم »

وماء على الرضراض (٢) يجرى كأنه
صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بهامن شدة الجرى جنة وقدألبستهن الرياح سلاسلا

وقول « أبي فراس » في الماء يشق الروض

حيث التفت رأيت ما ء سائحا ورأيت طلا
والماء يفصل بين زه ر الروض في الشطين فصلا

---

(١) هكذا وجدت هذه اللفظة وأظنها مصحفة عن (متنزهات) وتقول خرجت اتنزه أى أطلب الاماكن النزهة وهى النزهة والنزه وزان غرفة وغرف

(٢) الرضراض مادق من الحصى قال الراجز (يتركن صوان الحصى رضراضا) والرضراض أيضا الارض المرضوضة بالحجارة

كبساط وشى جردت أيدى القيون (١) عليه نصلا

وجلس يوما «فى البستان والماء يندرج فى البرك» فقال

انظر الى زهر الربيع والماء فى البرك البديع
واذا الرياح جرت عليـ ـه فى الذهاب أو الرجوع
نثرت على بيض الصفا نحا بيننا بعض الدروع

وقال أيضا «في ذلك»

كأنما الماء عليه الجسر درج بياض خط فيه سطر
كأننا لما تهيا العبر «٢» أسرة موسي يوم شق البحر

وأنشد بعضهم في حوض «لبعض الرؤساء»

حوض يجود بجوهر متسلسل ساد الجواهر كلها بنفاسته

---

(١) القيون جمع قين والقين هو الحداد ويطلق على كل صانع والقين أيضا العبد والقينة الامة البيضاء مغنية كانت أو غير مغنية (هكذا قال ابن السكيت)

(٢) العبر قطع النهر من الجانب الى الجانب . وفعله عبر يعبر (من باب قطع) ولهذا الفعل معان كثيرة فمنها عبر فلان الرؤيا أي فسرها وعبر فلان السبيل مرّ به وعبر أى مات وعبر واعتبر (كلاهما بمعنى) أى امتحن واختبر تقول عبرت الدراهم واعتبرتها أى اختبرتها وامتحنتها والاعتبار الاتعاظ والاعتداد بالشيء

لازال عذبا جاريا ببقآء من هو مثله في جوده وسلاسته

(وقال مؤلف الكتاب)

أياطيب عيشي أرى بركة تشوق الى روضها ماءها

اذا أنت واجهتها في الدجى حسبت الكواكب حصباءها

(ومن أحسن ما قيل في الحمام قول السرى)

قد اسعد الطالب مطلوب وفاز بالعزّ المناجيب

فقم بنا ننعم فى منزل نعيمه الذآئب محبوب

بيت بنته حكمآء الورى فهو الى الحكمة منسوب

مجاور النار ولكنه يجاور الروح به الطيب

طاب فلو رد شباب امرىء لارتدّ شبانا به الشيب (١)

(وقول مؤلف الكتاب)

وحمام له حر الجحيم ولكن دأبه روح النسيم

رأيت به ثوابا في عذاب وذقت به نعيما في جحيم

---

(١) الشيب والشبان جمع أشيب والاول على غير القياس والثانى مشتق منه

الباب الثانى عشر

(فى الطعاميات)

« ومن أحسن ما قيل فى الاقلال من الطعام قول ابن العلاف »

لا بارك الله فى الطعام اذا كان هلاك النفوس فى المجد
كم دخلت أكلة حشاشره فأخرجت روحه من الجسد

«وقول أبى الفتح البسنى»

كل قليلا تعش طويلا وتسلم
من عوادى الأسقام والادواء «١»

انما يغتذى الكريم ليبقى وبقاء السفيه للاغتذاء

« سئل أحد الصوفية عن أشعر الناس فقال ابن المعتز لقوله »

رأيت بيوتا زينت بنمارق(٢) وزين من فيهن بالوشى والطرز
فلم أر ديباجا ولم أر سندسا باحسن فى دار الكريم من الخبز

---

(١) الادواء جمع واحده داء

(٢) النمارق جمع واحده نمرقة (بضم النون والراء) ومعنى النمرقة الوسادة

« وأنشد أبو طالب المأموني لنفسه »

والى كم يكون بالخل أدمى «١»

وقليل من البقول يسير

هات أين الكباب أين القلايا

أين رخص الشواء «٢» اين الفطير

---

(١) الأدم بضم الهمزة) ما يؤكل بالخبز أى شيء كان . وائتدم به وأدمه أى خلطه بالأدم قال في لسان العرب والادام ما يؤتدم به مع الخبز قال الشاعر

الأبيضان أبرد اعظامى الماء والفتّ بلا ادام

وأما الأدمة فهى القرابة والوسيلة الى الشيء يقال فلان أدمتى اليك أى وسيلتى وبينهما أدمة وملحة أى خلطة وقيل بل موافقة . والأدم أيضاً الالفة والاتفاق . وفى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة (لو نظرت اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما) وقد فسر الكسائي ذلك بقوله (يؤدم بينكما) يعنى أن الوفاق والمحبة يكونان حاصلين متبادلين عندكما

(٢) الشواء على وزن فعال بمعنى مفعول مثل كتاب وبساط فان الأول بمعنى مكتوب والثاني بمعنى مبسوط ولذلك نظائر كثيرة . وتقول أشويت الضيف اذا أطعمته الشواء أي المشوىّ وتقول رمى الصياد الظبى فأشواه أى لم يصب مقتله

انا لا أترك البذنجان والبط يخ والتين أو يكون النشور

« ومن أحسن ماسمعت في الفالوذج «١» قول السرى »

وأحمر مبيض الزجاج كأنه رداء عروس مشرب بخلوق

له في الحشا برد الوصال وطيبه وان كان يلقاه بلون حريق

كأن بياض اللوز فى جنباته

كواكب لاحت في سماء عقيق

« وأحسن ماسمعت فى الخبيص «٢» قول أبى طالب »

---

(١) الفالوذج ضرب من الحلوآء تسميه العامة (بالوظة) وهو معروف وكنيته أبو العلا . وعلى ذكر الكنى أطرف الناظر في هذا الكتاب بذكر شيء يسير من الكنى الموضوعة للأغذية والاطعمة . فمن ذلك قولهم (أبو نعيم للخبز و (أبوحبيب) للجدي و(أبوثقيف) للخلّ و(أبوعون) للملح و (أبوجميل) للبقل و (أم القرى) للسكباج و(أم جابر) للهريسة . ورأيت في بعض كتب الادب (أبا الخصيب) للحم و (أباالمسافر) للجبن و (أبانافع)للخلّ و (أباجابر) للخبز . وكنية الجوع عندهم (أبو مالك) و (أبو عمرة) أيضا . ولاشك أن هذه الكنى من أوضاع المولدين وفى ذلك كلام كثير من شاء أن يقف عليه فليرجع الى مقدمة ابن خلدون وصناجة الطرب

(٢) الخبيص أو الخبيصة ضرب من الحلوآء معروف . ولما كان ذكر الاطعمة وأصنافها عند العرب مما لايخلو من فائدة فلاغرابة ان

خبيصة فى الجام قد قدمت مدفونه في اللوز والسكر
يأكل من يأكلها جمة يكنه فيها ولم يشعر

ذكرت بعضها . فمن ذلك هذا الصنف وهو نوع من الحلوآء تعمله العرب من التمر والسمن . والهريسة وهى الحب المدقوق بالمهراس فيطبخ والزريقآء وهي الثريدة بلبن وزبت . والنجيرة حسآء من دقيق يجعل عليه سمن . والوليفة طعام يتخذ من الدقيق واللبن والسمن . والسخينة طعام أرق من العصيدة . والحيس وهو تمر يخلط بسمن فيعجن ويدلك دلكا شديدا حتى يمتزج ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق : وهذا الضرب من الطعام هو الذى أراده الشاعر بقوله

واذا تكون كريهة أدعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وكانت قريش مولعة بأكل السخينة وكانت تميم معروفة بشدة الحرص على الأكل قيل انهم كانوا يلفون الوطب وهو سقاء اللبن فى البجاد وهى أحسن ثياب العرب . ويحكى أن معاوية بن أبي سفيان أول خلفآء بنى أمية مازح الأحنف بن قيس وكان تميميا بقوله له (ما الشىء الملفف فى البجاد) يريد قول الشاعر

إذا مامات ميت في تميم وسرك أن يعيش فجيء بزاد
بلحم أو بخبز أو بتمر أوالشىء الملفف في البجاد

فقال له الاحنف (هو السخينة ياأمير المؤمنين) قال فألحم . وكان قصد معاوية أن يعير بنى تميم بما يعابون به (وهو شدة الحرص على الأكل) فأجابه الأحنف بما يعاب به القرشيون (وهو ولوعهم بأكل السخينة ،

« وحضر جحظة صديقا له فقدم اليه مضيرة (١) بعصيب(٢) فلم توافقه ولم يتبعها بما يدفع مضرتها فقال »

ولي صاحب لا قدس الله روحه

وكان من الخيرات غير قريب

أكلت عصيبا عنده في مضيرة

فيالك من يوم علىّ عصيب (٣)

(ومما يستحسن للمأمون قوله)

قدم طامك وابذله لمن دخلا

واحلف على مزاتي(٤)واشكر لمن أكلا

---

(١) المضيرة طعام يطبخ باللبن الحامض

(٢) العصيب مفرد جمعه عصب (بضم العين والصاد) وهي أمعاء الشاة اذا جمعت وطويت ثم جعلت في حوية من حوايا بطنها وقيل العصيب الرئة تعصب بالامعاء فتشوي

(٣) اليوم العصيب أوالمصيصب الشديد وقيل هو الشديد الحر ويقال ليلة عصيب . وقال ثعلب يصف ابلا سقيت

يارب يوم لك من أيامها عصيصب الشمس الى ظلامها

(٤) لاشك أن هذا اللفظ من الالفاظ التى منيت بداء التصحيف والتحريف .والصحيح أن صوابه هكذا (من أبى) كما هو ظاهر فيكون

ولا تكن سابرى العرض محتشما (١)

من القليـل فلست الدهر محتفلا

(وقول الآخر في ترك التحميد فى وسط الأكل)

وحمد الله يحسن كل وقت ولكن ليس فى وقت الطعام

لأنك تزجر الاضياف عنه وتأمرهم باسراع القيام

وتؤذيهم وما شبعوا بشبع وذلك ليس من خلق الكرام

(وأحسن ماقيل في إكرام الضيف قول المحدث)

وكونوا خـدم الضيف اذا الضيف بكم ينزل

وكونوا عنده الأضيا ف والضيف له المنزل

(وقول بعضهم في الهشاشة للضيف)

أضاحك ضيفى قبـل انزال رحـله

لينزل عنـدى والمحـلّ جـديب

العجز ـ واحلف على من أبى وأشكر لمن أكلا ـ مستقيما وزنا ومعنى.

(١) للفعل احتشم معنيان أولهما غضب وثانيهما استحيا. والمجرد حشم (من باب تعب) ويتعدّى بالالف فيقال أحشمته. والحشمة بالكسر الاسم منه. وقال الاصمعى الحشمة الغضب فقط. وقال الفارابى حشمته وأحشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك جليس فتؤذيه وتغضبه

وما الخصب للأضياف ان تكثر القرى

ولكنما وجه الكريم خصيب

(ومن أحسن ماقيل في إكرام مطية الضيف)

مطية الضيف عندي مثل صاحبها

لا أكرم الضيف حتي أكرم الفرسا

(ومما قيل فى ذم البخلاء)

إنى لأصبو الى البيض الحسان كما

تصبو قدور أبي عمرو الى المرق

الجوع أرقنى لما نزلت به

فكدت أنلف بين الجوع والأرق

(ولآخر)

جئته زائراً فقال لى البـــواب صبرا فانه يتغدي

(من أملح ماقيل في ذم الطفيلى قول السلمي)

لو طبخت قدر بمطمورة(١) بالشام أو أقصى حدود الثغور

وأنت بالصين لوافيتها ياعالم الغيب بما في القدور

---

(١) المطمورة حفرة تحفر تحت الارض

(وقول الآخر)

ياوارث التطفيل عن والد أحكمه بالذوق والحذق
تأكل أرزاق بنى آدم هل أنت مخلوق بلا رزق

الباب الثالث عشر

(في النساء والتشبيب)

(ومن أحسن ما قيل فى مدح النساء قول بعضهم)

ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

(وأحسن منه قول الآخر)

فنحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بنى الدنيا لقاء بناتها

(ومن أحسن ماقيل في ذمهن)

ان النساء كأشجار نبتن معا
منهن مرّ وبعض الحر (١) مأكول

(١) لفظ الحر هنا لامعنى له وانما هو مما يفتح به الجهل على النساخين والصواب (المر) فيكون الشطر هكذا — منهن مر وبعض المر مأكول

ان النسآء متي ينهين عن خلق فأنه واجب لابد مفعول

(من أحسن ما قيل في أخلاق النسآء قول علقمة)

وان تسألونى بالنسآء فانى خبير بأدواء النسآء طبيب

اذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودّهن نصيب

(ولأبى تمام في هذا المعنى)

أحلى الرجال من النسآء مواقعاً من كان أشبههم بهن خدودا

« ومن أحسن ما جآء فى هذا الباب قول بعضهم »

اذا هن قابلن نور المشيب بأدبرن من ذلك النور نورا

وان هن قابلن نور الخضا ب أعرضن عن ذلك الزور زورا

« ولأبى تمام فى سوء عهدهن »

فلا تحسباهند الها العذر وحدها سجية نفس كل غانية هند

«من أحسن ماقيل في غزلهن قول المؤمل»

شكوت ما بي الى هند فما اكترثت

يا قلبها أحديد أنت أم حجر

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم

وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

«وقول بعضهم»

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدّم
أجد الملامة فى هواك لذيذة
حبا يذكرك فليلمنى اللوّم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا
ما من يهون عليك ممن يكرم

«وقول العباس بن الأحنف»

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرب كأني ذبالة (١) نصبت تضيئ للناس وهى تحترق

(١) الذّبالة (بضم الذال مشدّدا) الفتيلة التى تسرج والجمع ذبال وقال فى التهذيب : يقال للفتيلة التى يصبح بها السراج ذبالة وذبالة (بضم الباء مشددا) وجمعها ذبال وذبالة قال امرؤ القيس
(كمصباح زيت فى قناديل ذبال) قال وهو الذبال الذى يوضع في مشكاة الزجاجة التى يستصبح بها

أحسن ما قيل فى شعر المرأة

فرعآء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو شعر أسحم (١)
فكأنها فيه نهار مشرق
وكأنه ليل عليها مظلم

وقول عبد الله بن طاهر

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت فى ليلين شعر ومن دجى
وشمسين من راح وخد حبيب

وما أحسن ما قال البحترى

غداة ثنت للوداع وسلمت بعينين موصول باجفانها السحر
توهمتها ألوي بأجفانها الكرى
كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم

يامن لأجفان قريحة سهدت لأجفان مليحة

(١) الاسحم المسود والفعل منه سحم من باب تعب

لم تترك المقل المريـ ـضة في جارحة صحيحة

(ولم أسمع فى هذا المعنى أحسن من قول أبى العشائر في المذكور)

للعبد مسألة اليك جوابها ان كنت تذكره فهذا وقته
ما بال ريقك ليس ملحاطعمه ويزيدني عطشا اذا ما ذقته

(وقول مؤلف الكتاب)

ثغر كمثل البرق حسن بريقه يشفى عليل المستهام بريقه
قد بت ألثمه (١) وأرتشف المنى من ثغره وعقيقه ورحيقه

(وما أحسن قول الآخر)

هي الخمر فى حسن بل الخمر ريقها
ورقة ذاك اللون في رقة الخمر
فقد جمعت فيها خمور ثلاثة
وفي واحد سكر يزيد على السكر

(وقول ابن سكره)

الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد

(١) لثم أى قبل من باب ضرب ومن باب تعب لغة فيه

لكل جزء من حسنها بدع تودع قلبي روائع الكمد

(وقول أبي نواس)

يا قمراً أبصرت فى مأتم (١) ينـدب شجوا بين أتراب

يبكى فيلقى الدر من نرجس ويلطـم الورد بعنـاب

(وقول أبى الفرج)

قالت وقد فتكت فينالوا حظهـا

ألم يكن لقتيل الحب من قود « ٢ »

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت

وردا وعضت على العنـاب بالـبرد

(ومن ملح ابراهيم بن المهدى قوله)

أنت تفاحتى وفيك مع التفـ ـاح رمانتان فى غصن بان

---

(١) المأتم اسم من أتم يأتم (من باب تعب) بالمكان أى اقام فيه . ومنه قيل للنساء يجتمعن فى خير أو شر مأتم مجازا تسمية للحال باسم المحل . والعامة يقولون كنا فى مأتم فلان يريدون المعنى المعروف وانما الصحيح أن يقال فى ذلك كنا في مناحة فلان

(٢) القود (بفتحتين) القصاص . وأقاد الامير القاتل بالقتيل قتله به قودا . وقدت القاتل الى موضع كذا قودا من باب قتل حملته اليه . واستقدت الامير من القاتل فأقادنى منه

واذا كنت لى وفيك الذى فيـ ـك فما حاجتي الى البستان

(وقول بعض المحدثين)

حى البدر الا ان فيها لحسنها رقائق ليست في هلال ولا بكر
وتنظر فى وجه القبيح بحسنها فتكسوه حسنا باقيا آخر الدهر

(ومن أحسن ما قيل فى الثدى قول بعضهم)

كأن الثدي أذا ما بدت وزان العقود بهن النحورا
حقـاق من الدر مكنونة يسعن من الدر سيئاً يسيرا

« وقال ابن الرومي وأبدع »

صدور فوقهنّ حقاق عاج ودرّ زانه حسن اتساق
يقـول القائلون اذا رأوه أهذا الحلى من تلك الحقاق

(وكان الاستاذ الطبرى يطرب على قول السري)

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحي
تجـول في جنح ليـل مظـلم داجى
مقدودة خرطت أيدي الشباب لها
حقين دون مجـال العقـد من عاج

« ومما يستحسن فى وصف الثدى قول المهلبى الوزير »

أقاتلتي بانكسار الجفون ومستوفزين « ١ » على معصر
كحتمين من لب كافورة برأسيهما نقطتا عنبر

« ومن الافراط في وصف العجيزة قول المؤمل »

من رأى مثل غادتي تشبه البدر اذ بدا
تدخل اليوم ثم تد خل أردافها غدا

« ومن أحاسن ما قيل في حديث النساء »

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا
فأصاخ يرجو أن يكون حيا « ٢ »
ويقول من فرح أيا ربا

« ويستحسن جداً لبشار قوله »

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

« وللبحترى »

ولما التقينا واللوا موعد لنا تعجب رآئى الدر منا ولاقطه

---

(١) التدى للمستوفز هو الذى لايطمئن لترجرحه .
(٢) الحيا المطر

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

« ومن أحاسن بشار قوله في ... المرأة »

صفراء من سرب بني ملك

لها ..... (١) من بطنها أرفع

« وقول ابن الرومي في وصفه »

لها .... « ٢ » تستعير قدوته

من قلب صبّ وصدره حنق

(١ و ٢) يرى القارئ اني وضعت في كلّ من هذين المكانين نقطا معدودة وما كان لي أن أتصرّف في كلام شاعر لم يتعد أصول العربية وعلم اللغة وانما الناقل مؤتمن والخيانة في النقل أن يبدّل الناقل لفظا بلفظ او عبارة بعبارة يداني اخترت أهون المصيبتين فحذفت هاتين اللفظتين علما مني ان الذوق السليم والادب الصحيح ينفران من ذكر ماحذفته فلم يكن من الرأي حينئذ أن أبقيهما على حالهما بل لم يكن من الصواب أن أبقي عليهما . فأرجو من القارئ الا يشغل وقته بالحدس والتخمين واذا لم يكن أدرك ما حذفته فهو حريّ بالابتعاد عن التفكير فيهما . وليعذرني القارئ اذا نفست عن صدري قليلا وأنحيت باللائمة على فريق من الشعراء الذين ظنوا انهم انما يكتبون لانفسهم فلم يتذمموا من ذكر بعض ألفاظ جاوزت دائرة اللياقة والأدب ولم يتأثموا من تخايد بعض معان أستغفر الله العليّ العظيم . ولو علم هؤلاء أن تلك

كأنما حره لحائزه ما التهبت في حشاه من حرق

« قول دعبل في هجآء النسآء »

صدغاك قد شمطا ونحرك بارز

والصدر منك كجؤجو «١» الطنبور

يامن معانقها يبيت كأنه في محبس صعب وفي ساجور(٢)

قبلتها فوجدت لدغة ريقها فوق اللسان كلدغة الزنبور

« ولابن الرومي في كثيرة »

فقدتك يا كثيرة كل فقد وذقت الموت أول من يموت

فقدأوتيت رحب فم و.... كأنك من كلاطرفيك حوت

الكتب التي ماتوا عنها سيتخرج عليها في الأدب خلق كثير لكانوا في وضعها ألطف ذوقا وفي جمعها ادق نظراً ولحذفوا منها ما لم يكن مأمون الاضافة على بناء الاخلاق ولتخيروا المعاني الرشيقة الشريفة ولكن هكذا قدر فكان . عفا الله عنهم

(١) الجؤجؤ الصدر

(٢) الساجور لعله التنور

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

(فى الغزل المذكر)

(مما يستظرف فى التمتع بالمرء قول بعضهم)

جعلت فداك ما اخترناك الا لانك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغواني لضاق بنسلنا البلد العريض

(قال مؤلف الكتاب من أحسن ماسمعت فى الغلام الصغير)

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع في روض المحاسن حتي ينبع الثمر
ربيع حسن دعانى لافتتاح هوى لما تفتح منه النور والزّهر

(وأظرف ماقيل فى الجارية الصغيرة قول بعضهم)

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطىّ الىّ مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة نظمت وحبة لوءلوء لم تثقب

(ولبعض الجوارى فى مناقضتة)

ان المطايا لا يلذ «١» ركوبها حتى تذلل بالزمان وتركبا

---

(١) لذ الشيء يلذ من باب تعب لذاذة ولذاذا (بفتح اللامين) صار شهيا فهو لذ ولذيذ . ولذذته ألذه وجدته كذلك يتعدي ويلزم والتذذت به وتلذذت بمعنى واستلذته عددته لذيذا واللذة الاسم والجمع لذات

والدر ليس بنافع أصحابه حتي يعالج بالسموط ويثقبا

(ومن أحسن ماقيل قول الصنوبري فى غلام يكتب)

انظر الى أثر المداد بخدّه

كبنفسج الرّوض المشوب بورده

ما اخطأت لاماته من صدغه

شيئاً ولا ألفاته من قده

وكأنما أنقاسه من شعره

وكأنما قرطاسه من جلده

« وقوله فيه أيضاً »

ما كنت أحسب ان الخنجر القلم

من قبل هذا ولا أنّ المدام دم

حتى كتبت فما ابقيت جارحة

الا وفيها على مقدارها ألم

يا كاتبا جرحت روحى كتابته

والجرح في الروح جرح ليس يلتئم (١)

(١) يلتئم أي يصلح . تقول لأمت الخرق من باب نفع أصلحته

اذهب فخق أمير أنت كاتبه انلا يقوم له عرب ولا عجم

« وقول كشاجم فيه »

ورأيته في الطرس(١) يكتب مرة

غلطا يواصل محوه برضابه(٢)

فوددت أنى في يديه صحيفة

ووددت ألا يهتدي لصوابه

« وقول آخر »

وددت أني بكفه قلم وليتنى مدة على قلمه

يكتب بى تارة ويلثمنى اذا تعلقت شعرة بفمه

(ولابى الفتح البستي فى من يتكلم بالنحو)

أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى

بلفظه فاجتنيت الشهد من شفته

فالتأم وهو ملتئم واذا اتفق شيئان فقد التأما . ولأم فلان بين القوم ملاءمة أى صالح مصالحة .

(١) الطرس (بتشديد الطاء مفتوحا) كما مر بك ما يكتب عليه وكثير من العامة يكسرون الفاء فيه وهو خطأ صراح

(٢) الرضاب الريق

وأورد الحجج المقبول شاهـدها
محققـا لـيريني فضل معرفتـه
ثم افترقنـا عـلى أمر رضيت به
فالرفع من صفتي والنصب من صفته

(ولبعضهم في غلام حسن الخطين)

لما تكـبر خط الحـبر في يـده
ومات حطّ جميع الناس من حسده
بدا من الحسن خطّ في عوارضه
حتي ثنى من عنان الكبر خطّ يده

(ولآخر فيه ايضا)

(١) كلا الخطين من حبي مليح وقلبي منهما دنف جريح
فخط عذاره مسك يفوح وخط كتابه در يلوح

«وقيل في غلام يصلي»

جآء يسعى الي الصلاة بوجه يخجل البدر طالعا بالسعود

(١) لا باس بهذه البيتين ولـكن هلا قال في العذار والخدين

أرى سطرين من غسق على طرسين من شفق

فتمنيت أن وجهى أرض حين أومى بوجهه للسجود

« وقيل في غلام حاج »

أيازائر البيت العتيق وتاركى

قتيل الهوى لوزرتنى كان أجدرا

تحج اكتسابا ثم تقتل عاشقا فليتك لاتحجج ولاتقتل الورى

« مما قيل فى غلام محرم قول أبى طالب الرقى »

ومشتمل ثوبى عفاف وفتنة

يرى قتل من يهواه للنسك مسلكا

اذا طاف بالأركان طاف به الورى

فيقضى ولا يقضون للحج منسكا

جنى اللحظ من خديه وردا معنبرا

ومن عارضيه ياسمينا ممسكا

فيارائحا منه بأوفر فتنة تجهز لعام بعد هذا لعلكا

« ومما قيل فى غلام غاز قول أبى الفرج »

يا غازيا أتت الأحزان غازية

الى فؤآدى والأحشآء حين غزا

ن بارزتك كماة الروم فارمهم
بسهم عينيك يقتل كل من برزا

« ومما قيل في غلام منازل »

منازل في غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف في كفه بالبدر اذ يلعب بالبرق

« وكما قيل فى غلام بيده صولجان قول مؤلف الكتاب »

وصولجان بيدي شادن لا يجسر العاشق أن يذكره
وصولجان المسك من صدغه متخذ حبة قلبي كره

« من أظرف ما قيل فى غلام فارسي قول محمد بن عبدالملك »

راح علينا راكبا طرفه «١» أغيد مثل الرشأ الآنس
كأنه من تيهه طاهر حين سطا بالملك السادس
كم قلت اذ مر بنا فارسا يا ليتني خادم ذا الفارس

(ومما قيل في غلام بيده باشق)

مر بنا في كفه باشق فيه وفي الباشق شئ عجيب
ذاك يصيد الطير من حالق وذا بعينيه يصيد القلوب

(١) الطرف (بتشديد الراء مكسورا وتسكين الرآء) هو الجواد

(ومما قيل في غلام تركي)

البدر في ظل الغمامة والنقا في سرجه والغصن في الخفقان
حييته ولعا فأمطر راحتي قبلا فليت فمي مكان بناني
ورمى بلحظيه الفؤاد وسهمه فعجبت كيف تشابه السهمان

« وقال غيره »

قلبي أسير في يدي مقلة تركية عيل بها صبري
كأنها من ضيقها عروة ليس لها زرّ سوى السحر

(ومما قيل في الترك)

يا ترك ماذا لقينا من بناتكم ياليت أن بنات الترك لم تكن
هم العدوّ فان لم نسبهم كثروا وان سبوا فسباياهم من الفتن

(ومما قيل في غلام بزاز « ١ » قول عبد الرحمن)

ومهفهف ملك الجمال وحازا خط الجمال بعارضيه طرازا
سميته قمرا فكان حقيقة وغدا به قمر الزمان مجازا
ماباع بزا « ٢ » قط الا انه بزّ القلوب فسمي البزازا

(١ و ٢) البز بفتح الباء نوع من الثياب وقيل الثياب خاصة من أمتعة البيت وقيل أمتعة التاجر من الثياب ورجل بزاز يشتغل بالبزازة (بكسر الباء على القياس) وأما البزة (بكسر الباء) فمعناها الهيئة . تقول

(ومما قيل فى غلام جزّار)

بموضع الخرزلى غزال أوقعنى الحب فى شباكه
تفعل ألحاظه بقلبي كفعل ذي الصيد فى شراكه (١)

« ومما قيل في غلام أيضا »

يافاتنا ذبت من شوق الى فمه عيناك أنفذ فى قلبى من الأسل
انى أتيتك كيما أشترى عسلا فلا تبعنى غير الريق فى عسل

« مما قيل في قادم من سفر »

نفسى الفداء لغائب عن مقلتى ومحله فى القلب دون حجابه
لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشرى بأيابه

« وللصاحب في غلام صائم »

راسلت من أهواه أطلب زورة فأجابنى أولست في رمضان

فلان حسن البزة أى جميل الهيئة

(١) قوله — كفعل ذى الصيد بشراكه — غريب فى بابه بل لفظة شراكه هنا آية الغرابة . فان الشرك يجمع على أشراك كسبب وأسباب . ولايزال الى يومنا ممن يكتبون ويؤلفون هذا من لايفضل هذا الشاعر فضلا واطلاعا واللغة العربية بفضل هؤلاء الناس ان أقامها الرجاء أقعدها اليأس وهم لايزالون يغالبونها وتغالبهم والله يتولى الأمر

فأجبته والقلب يخفق صبوة الصومّ عن برّ وعن إحسان
صم ان أردت تعففا وتحرجا عن أن تكيد الناس بالهجران
اولا فزرني والظلام مجلل واحسبه يوما مرّ من شعبان

« وللمأمون في غلام دخل البستان »

مرّ الى البستان بستان ليجتنى الريحان ريحان
تنزه البستان في حسنه مذ سجدت للغصن أغصان

« وله أيضا فى غلام عليه درع وحرير »

أيها المختال ثو باه حرير وحديد
جئت للعيد وللأع ـين من وجهك عيد
ان من نال وصالا منك مجدود سعيد
أنت فى الجند ولكن لك في الناس جنود

« وقال مؤلف الكتاب فى غلام عليه منطقة »

خليلى إنى من محبتى العلا
بليت بعلوى الصفات أخي البدر
فعقد الثريا مستكن بثغره
ومنطقة الجوزاء فى خصره تجرى

« ولآخر في غلام يرمى »

خلبي رماني بسهم حتف لما انبرى نازعا بسهم
يجذب قلبي الي هواه كجذبة القوس حين يرمي

« ومما قيل فى غلام لابس سيف »

يالابس السيف والسواد وراكب الأبلق الجواد
سيفك فى غمده(١) المحلى وسيف عينيك في فؤآدى

« قال مؤلف الكتاب فى غلام مضيف »

فديتك ما هذا التحشم كله لدعوة عبد روحه بك ترتاح
ولم كل هذا الاحتشام بمجلس يزينه الريحان والشمس والراح
وفيك غنى عن كل شيء يروقنى
ووجهك لى في ظلمة الليل مصباح
وريقك لى خمر وعيناك نرجس
وصدغك لى آس وخدك تفاح

« وللصاحب فى غلام عاشق »

بدا لنا كالبدر فى شروقه يشكو غزالا لح في عقوقه

(١) غمد السيف ترابه

ياعجبي للدهر فى طروقه من محاشق أحسن من معشوقه

« ومما قيل فى غلام دخل الماء »

باشر الماء وهو فى رقة الجلـ ـدة كالماء غير أنه ليس يجري

خمش المـاء جلده الرطب حتي

خلتـه لابسـا غـلالة خمـرٍ

(ومما قيل في غلام استعمل النوره) (١)

ومجرّد كالسيف أسلم نفسه لمجرّد يكسوه مالا ينسج

ثوب تمزقه الأنامـل رقة ويذيبه المـاء القراح فيبهج

فكأنه لما استوى فى خصره نصفان ذا عاج وذافيروزج

(ومما قيل في غلام حلقت طرته) (٢)

قل لمن راح عند حلق ليجلى شعره شامتا كمـدرك ثار

يعلم الله ما بقلبك مـذ آ ذن صبيح الجمـال بالاسفار

---

(١) النورة ماتطلى به البشرة لازالة الشعر

(٢) الطرة كفة الثوب وهى جانبه الذي لاهدب له وطرة النهر والوادي شفيره وطرة كل شيء حرفه والجمع طرر والطرة أيضاً الناصية وهو المراد هنا

كان كالبدر فى قناع ظلام وهو الآن مثل شمس النهار

(ولبعضهم فيه)

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا خيفة منهم عليه وشحا
كان قبل الحلاق ليلا وصبحا فمحوا ليله وأبقوه صبحا

(ومما قيل فى غلام خياط)

أيا من رأى البدر بدر السما يروح ويغدو الى سوقه
إذا مزق الثوب مقراضه يمزق قلبى كتمزيقه

(قال مؤلف الكتاب في غلام خباز)

برأس سكة عمار لنا قمر

من وجه عثمان ياطوبى (١) لخبزته

اذ قوت أجسامهم مما يبيعهم
وقوت أرواحهم من حسن صورته

(وله فيه أيضا)

قولوا لعثمان فى أوقات طيبته اذا تبسم عن در وياقوت

(١) طوبى بناء على فعلى والاصل طيبى (بضم الطاء وتسكين الياء) وقلبت الياء واوا لسكونها بعد ضم . ويقال طوبى لك وطوباك أيضاً وكل ذلك من الطيب

اني أراك تبيع الناس قوتهم فقيم تمنع عنى القوت ياقوتي

(ومماقيل في غلام بيده غصن نور قول ابن سكره)

غصن بان أتي وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين فى ذا قمر طالع وفى ذا نجوم

(ومما قيل في غلام محمود (١) قول ابن المعتز)

ومقتول سكر عاش لى ان دعوته

يبادر مسرورا يرى غيه رشدا

وقام بكفيه بقايا خماره (٢) وعيناه من خديه قد جنتا وردا

(ومما قيل فى غلام مجدور)

وقالوا شانه الجدرى فانظر الى وجه به أثر الكلوم

فتلت ملاحة نثرت عليه وما حسن السماء بلا نجوم

(ومما قيل في غلام أعجمي قول ابن تمام)

لدن البنان له لسان معجم خرس نواحيه ووجه معرب

---

(١) الصواب ان هذه اللفظة « مخمور » لامحمود كما رأيتها هنا وكما رأيتها فى ديوان ابن المعتز المطبوع في القاهرة .

(٢) الخمار بقية السكر

(ومما قيل في غلام جسيم قول القاضى التنوخى)

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم
الشمس أعظم جرم جاده الفلك

(وقال مؤلف الكتاب فيه)

هل سبيل الى عناق كما عا
نقت عند الفراق يوم الوداع
شادنا فاتنا سمينا جسيما
ملء عينى وملء قلبى وباى

(ومما قيل فى غلام يظلل من الشمس قول ابن العميد) (١)

ظلت ظللنى من الشمس
نفس أعز علىّ من نفسي
فأقول ياعجبى ومن عجب
شمس تظللنى من الشمس

---

(١) وجدت هذين البيتين المنسوبين الى ابن العميد فى صورة أخرى في بعض كتب الأدب وهى

قامت تظللنى من الشمس نفس أعزّ علىّ من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب شمسى تظللنى من الشمس

(ومما قيل فى غلام ينفخ فى الجمر قول الصنوبرى)

وجهك فوق النار فى حسنها وفوك فوق المسك والعنبر

(ومما قيل فى غلام يرش ماء الورد قول ابن سكره)

ليت شعرى عن ماء وردك هذا هو من جنتيك أم شفتيكا

رق جسما وطاب عرفا فقد دلـ بأوصافه الحسان عليكا

ومما قيل فى غلام سلس القياد (١) قول بعضهم)

أرسلت في وصف صديق لنا ما حقه الكتبة بالمسجد

في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

(ومما قيل في غلام معقرب الوجه قول ابن المعتز)

---

(١) سلس القياد بمعنى سهل الانقياد والفعل سلس (من باب تعب) أي سهل ولان والرجل السلس (بفتح السين الاولي مشددا وكسر اللام) البين السلس . ولهذا المعنى (المقصود من البيتين) كنايات كثيرة فمن ذلك قولهم : هذا الغلام ممن يجيب المضطر اذا دعا وهو من أعرف الناس بحمل الراية ومن أحذقهم في حمل العلم . وممن يشفى بهم الغليل ويقولون فى من يميل الى ذلك : فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر وهو يكتب في الظهور . ويعجم الميم . ويعطل الصاد . وهو من العطارين وهو يصيد العندليب الخ . كل ذلك من الكنايات التى كانت تستعملها العرب

خطبي يتيه بحسن صورته عبث الدلال بلحظ مقلته
وكأنّ عقرب صدغه احترقت لما دنت من نار وجنته

(وقال مؤلف الكتاب فيه)

ينفسي هلال بحال الهلال لنلك المحاسن منه حسودا
كأنّ عقارب أصداغه غذين بمسك فأصبحن سودا

(ومما قيل في غلام التحى)

قال العذول أتت حبيبك لحية حكمت بأن البدر منه يكسف
فأجبتهم والقول مني فيصل هي حلية لا لحية فلتنصفوا

(قال مؤلف الكتاب في غلام مسافر)

غديت مسافرا ركب القيافي وأثّر في محاسنه السفار (١)
فمسك خدّ وردية السوافي (٢) وعنبر مسك خديه الغبار

---

(١) السفار السفر بعينه قال حسان بن ثابت

لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب

(٢) السوافي جمع سافية . تقول سفت الريح التراب أي ذرته وقيل حملته . فهو سفى (على فعيل) وتراب ساف مسفّ على النسب أو يكون فاعلا بمعنى مفعول . وقال ابن الاعرابي ان هذا الفعل (سفى) لم يسمع متعديا ومثل على ذلك بقوله سفت الريح واسفت ولم يعد واحدا منهما . والسافياء الريح التي تحمل ترابا كثيرا على وجه الارض تهجمه

(ومما قيل فى غلام آلمه الضرس)

عجباً لضرسك كيف يشكو علة ... وبجنبه من ريقك الترياق

هلا حمدت سقام ناظرك الذى ... عافاك وابتليت به العشاق

أو عقربى صدغيك اذ لذعا الورى

وحماك من حمتيهما (١) الخلاق

(ومما قيل في غلام به رمد قول ابن المعتز)

قالوا اشتكت عيناه قلت لهم

من كثرة الفتك مسها النوصب

حمرتها من دماء من فتكت (٢)

على الناس وقد قيل غير ذلك .

(١) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ومن ذلك (حمة العقرب والزنبور) يذهب الناس الى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التى يلسعان بها وذلك غلط انما الحمة سمهما وضرهما وكذلك هى من الحية لانها سم الخ .

(٢) قوله (حمرتها من دماء من فتكت) فيه نظر لان الفعل فتك هنا متعد بنفسه على حذف المفعول وهو غير وجيه . قال فى لسان العرب «الفتك ركوب ما هم من الامور ودعت اليه النفس . فتك بفتك (بكسر التاء) و بفتك (بضمها) والمصدر فتكا (بفتح التاء) أو فتكا (بكسرها)

والدم في النصل (١) شاهد عجب

(ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فيه أيضاً)

يا من تشكى ألم العين حاشا لعينيك من الشين (٢)

عين من الناس أصابتهما ماأسرع العين (٣) الى العين (٤)

لو كان مما يشتري مثله لابتعته بالعين (٥) والدين

أوفتكا (بضمها) أوفتوكا . والفاتك الجرئ الصدر والجمع الفتاك . ورجل فاتك جريء وفتك بالرجل انتهز منه غرة فقتله أوجرحه وقيل هو القتل أوالجرح بجاهرة وكل من قتل رجلا غارا فهو فاتك ومنه الحديث أن رجلا أتي الزبير فقال له ألا أقتل لك عليا فقال كيف تقتله فقال (أفتك به) فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «قيد الايمان الفتك لايفتك مؤمن » . وقال الفراء فتك به وأفتك بمعنى . وخلاصة ماأوردناه أن هذا الفعل (أى فتك) لايتعدى بنفسه بل بحرف الجر كما رأيت . ويظهر لى أن هذا الشطر أصله هكذا (جرتها من دماء من قتلت) فليتنبه

« ١ » نصل السيف والسكين ويجمع على نصول ونصال

« ٢ » شان (من باب باع) خلاف زان

« ٣ » العين الحسد

« ٤ » الباصرة

« ٥ » العين هنا ماضرب من الدنانير وقد يقال لغير المضروب أيضا

لو كان مايمكن تحويله حولت شكواك الي عيني

« ومما قيل في غلام جرب قول الوأواء »

يا صروف الدهر حسبي أيّ ذنب كان ذنبي
علة خصت وعمت في حبيب ومحب
رب في كفيه ما من حبه رب بقلبي
فهي تشكو حرّ حبّ واشتكائي حرّ حبّ

« ومما قيل في غلام ذمي »

وما أنس لا أنس ظبي الكنا س يريد الكنيسة من داره
فيا حسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زناره

« ومما قيل في غلام أصابه سهم فمات »

فان تك قد أصبت بسهم رام
وكانت قوسه سببا لحتفك
فكم يوم أدمت القتل فيه
بقوسي حاجبيك وسهم طرفك

« ومن أحاسن ما قيل في لطائف الغزل قول ابن الرومي »

أصف الحبيب ولا أقول كأنه كلا لقد أمسي من الافراد

اني لأستحي محاسن وجهه أن لا أنزهها عن الأنداد(١)

« وقول السرى الموصلى »

بنفسي من رد التحية ضاحكا
جدّد بعد اليأس في الوصل مطمعي

وحالت دموعي البين بيني وبينه
كأن دموعي فيه تعشقه معي

(وقول الآخر)

فؤادي كفيك اذا ما نطقـ ـت وصبري كخصرك في رقته
وبالجسم مني الذي يشتكيـ ـه طرفك من غير ما علته
أشبهه وعدك فيما وعـ ـد تبعقرب صدغك في عطفته
وأزداد في كل يوم هوى وحسنك يزداد في فتنته

(ومن أحاسن الصابي قوله)

مر ما بي من أجلك اليوم حلوا
وعذابي في مثل حبك عذب

(وقول أبي فراس الحمداني)

---

(١) الانداد جمع واحده ند أي شريك

وشادن قال لى لما (١) رأى سقمى

وضعف جسمي والدمع الذي انسجما

أخذت دمعك من جسمى وجسمك من

خصرى وسقمك من طرفى الذى سقما

(وقول مؤلف الكتاب)

أنا يا صاح لست عندي بصاح

أنت روحى وراحتي أنت راحى

ومتي لاح برق تغرك عندى

مطرتنى سحابة الارتياح

(وقال أيضاً)

يا قبلة العشاق يا من به ستر الهوى بين الورى منهتك

جردت من لحظك سيفا فلم أغمدته في قلب عبد الملك

(وقال أبو فراس الحمدانى)

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عينى تمايله

---

(١) هذا الشطر لم يكن في هذه الصورة في النسخة الأصلية ولم أجده فيها فى ديوانه المطبوع ، ولعل هذه الصورة أقرب ما يكون من الأصل

ألوى بعزمى أصداغ لوين له
وغال (١) صبرى ما تحوي غلائله
وماالسلاف(٢) دهتنى بل سوالفه (٣)
ولاالشمول(٤)ازدهتنى بل(٥) شمائله

« ١ » غال يغول أى اهلك واغتال والاسم الغيلة (بكسر الغين) والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد اباقه وفجوره والجمع الغوائل . وقال الكسائى انها الدواهى . والغول من السعالي والجمع غيلان وأغوال وكل ماأهلك الانسان واغتاله فهو غول .

(٢) سلاف الخمر وسلافتها أول ما يعصر منها وقيل هو ما سال من غير عصير وقيل أول مايُنزل منها وقيل سلافة أول كل شيء عصيره وقيل هو أول مايرفع من الزبيب وقيل السلافة من الخمر أخلصها وأنضلها وذلك ما تحلب من العنب من غير عصير ولامرث وقيل غير ذلك

(٣) السوالف جمع واحده سالفة وهى أعلى العنق وقيل ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط وقيل غير ذلك مما يقرب منه . ولاينزح عنه

(٤) الشمول بمعنى الخمر

(٥) الشمائل جمع لمفردات كثيرة والمفرد المراد منه هنا شمال أي خلق كما هو ظاهر

« لغيره »

ياعليـلا جعـل الا ـملة مفتاحا لسقمى
ليس في الدنيا عليل غير جفنيك وجسمى

« وللصاحب فى العذار »

لما بدا العارض في خـدّه زاد الذى القي من الوجد
وقلت للعذال يا من رأي بنفسـجا يطلع من ورد

(ولبعضهم)

ياذا الذى خط الجمـال بوجهه
خطين هاجا لوعـة وبلابلا
ما كنت أعرف أن لحظك صارم
حـتي لبست بعارضيك حمـائلا

« وللصاحب »

خـط ألمّ بخـده فازداد عاشـقه ألم
والسيف يحسن في الجلا(١) والنور يبـدو فى الظلم
والطرس أحسن ما يكو ن اذا جري فيه القلم

---

(١) الجلاء (بفتح الجيم) كشف الصدأ وازالته

(لبعضهم في التحاء الغلام)

قلت لما تشوكت عارضاه وأزال الظلام ضوء نهاره
ما الذى قد بدا فقال مجيبا كل من مات سودوا باب داره

« وله فيه أيضاً »

التحى قاسم فشق عليه كل بدر يدنو الكسوف اليه
يا عذاريه فوق خديه ياصد غيه يا مقلتيه يا وجنتيه
كنت أبكى علىّ منه فلما مات يوم التحى بكيت عليه

« وللقاضى التنوخى »

قلت لاصحابى وقد مر بي منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودادى قفوا كى تبصروا كيف زوال النعم

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

(في الشباب والشيب)

« أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم »

أعط الشباب نصيبه ما دمت تعذر بالشباب

وانعم « ١ » بأيام الصبا واخلع عذارك فى النصاب(٢)

(ومما يليق بهذا الفصل قول السرى)

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب
واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
فالعيش فى ظلّ أيام الصبا فاذا
فارقت غصن الشباب الغضّ لم يطب
جريت فى حلبة الأهواء مجتهدا
وكيف أقصر والايام في طلبي

(ومن أحسن ماقيل فى حلول الشيب قبل وقته قول ابن المعتز)

صدت شرين وأزمعت هجرى وصغت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

(ولغيره)

أفي أربع من بعد عشرين عشتها طلوع مشيب إن ذا لعجيب

---

(١) نعم الرجل عيشا (من باب تعب) أي اتسع عيشه ولان

(٢) قوله «النصاب» لامعنى له هنا مطلقا ولاهو مما يحتمله المقام بوجه ما والظاهر أن الصواب «التصابى» ولاأحيل هذا التغيير الاعلى النساخين الذين ينسخون الآيات وينسخون

ولا غرو لولا (١) فى الذى قد لقيته
غراب لقـد كان الغراب يشيب

(ومن أبلغ ما قيل فى التأسف على الشباب قول منصور)

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع
اذا ذكرت شـبابا ليس يرتجـع
ما كنت أوفى شبابى كنه عزته
حتى انقضى فاذا الدنيا له تبـع
أبكى شـبابا سلبناه وكان وما
يوفي بقيمتـه الدنيا وما تسـع

(١) هذا البيت الغريب المعنى في هذه الصورة الغريبة المبنى مما تنكره الافهام بل انك لتسرح طرفك فيه ثم تخرج منه صفر اليدين. وربما آرهف القارئ ذهنه وكدّ فهمه أمل أن يتبين مغزاه وهو يحسبه بعد ذلك يقرأ معمى أو لغزا. ولشدّ ما حرت في أمره وأطلت التفكر فيه عسى أن أهتدى الى المقصود منه وهو مع ذلك لايزداد الا اشكالا واستبهاما. ثم خطر على بالى أن فيه كلمة محرفة أو كلمات مصحفة فرجعت الي كل لفظة من ألفاظه أقلبها على كل وجه يحتمله المقام. ويظهر له معنى بالاهمال أو الاعجام. فاهتديت الى أن الاصل فيه هكذا:
ولاغرو لولاقى الذى قد لقيته غراب لقد كان الغراب يشيب

(ومما قيل في التأسف على الشعر الاسود)

وكنت اذا سرّحت بالمشط عارضى
رأيت سحيق المسك بين يديا
فصرت اذا حلاته بأصابعى تناثر كافورٍ بهنّ عليا

(ومن أحاسن بعضهم)

وأنكرت شمس الشيب فى ليل لمتى (١)
لعمرك ليلى كان أحسن من شمسى
كأن الصبا والشيب يطمس نوره
عروس اناس مات في ليلة العرس

(ومما قيل فى كراهة النساء الشيب)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضي
فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرنى أوسمعن بي
جرين فقرّ عن الكوى (٢) بالمحاجر

---

(١) اللمة (بتشديد اللام مكسورا) الشعر يلم بالمنكب أى يقرب والجمع لمام ولمم (بكسر اللامين فيهما) مثل قطة وقطاط وقطط

(٢) الكوة (بفتح الكاف أوضمها) الثقبة في الحائط وجمع

(وقول ابن المعتز)

تولى الجهل وانقطع العتاب
ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسى فى مشيبى
فكيف تحبنى الخود الكعاب (١)

(وقول بعضهم)

ولقد رأيت صغيرة مسحت عذارى بالخمار
قالت غبار قد علا ك فقلت ذا غير الغبار
هذ الذى نقل الملوك الى القبور من الديار

(وقول ابن المعتز)

ياذا الذى كتم المشيب وقد فشا
قل لى متى سقط الغراب عليكا

المفتوح على كيات مثل حبة وحبات وكواء (بكسر الكاف) مثل ظبية وظباء وركوة وركاء وجمع المضموم كوى (بالضم) مثل مدية ومدى . ومعنى البيتين ظاهر لايحتاج الى زيادة ايضاح .

(١) الكعاب من كعبت المرأة تكعب (من باب قتل) أى تأنديها فهى كاعب وكعاب

« وقول الصاحب »

ما بال وسنى عرضـــتنى عند شيبي للأذي
تقول بعدا بعـد ما كا نت تقول حبـذا
وكنت كحل عينها فصرت فيها كالقذىّ

« وقول أبى الفتح البستى في ذم الشيب »

دع دموعى يسلن سيلا بدارا وضلوعى يصلين بالوجد نارا
قد أعاد الاسى نهارى ليلا مذ أعاد المشيب ليلى نهارا

« ومن أحسن ماقيل فى قصّ الشيب قول البحترى »

شعرات أقصهن ويرجـ ـن رجوع السهام فى الأغراض

« وقول ابن المعتز »

ألست تري شيبا برأسي شامـــلا
دنت حيلتى عنـه وضاق به ذرعي
كأنّ المقـاريض التي تعتورنه
مناقـير طـير ينتقى سنبل الزرع

« وقال الأمير أبو الفضل الميكالى »

لأحسن أيام الفتى ما قيل عنها حـدث

شبابه من فضة والشيب فيها خبث «١»

(ومما قيل فى انذار الشيب بالموت قول محمود)

الشيب احدى الموتتين تقدمت احداهما وتأخرت اخراهما

وكأنّ من حلت به صغراهما يوما فقد حلت به كبراهما

(وقال ابن المعتز)

ياخاضب الشيب بالحنآء تستره سل الاله له سترا من النار

لن يرحل الشيب عن دار يلم بها

حتي يرحل (٢) عنها صاحب الدار

(وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

تضاحكت لما رأت شيبا تلالا غرره

وقد رأت دمعى على خدى تجرى درره

قلت لها لا تعجبى أنبيك عندي خبره

هذا غمام للردى ودمع عينى مطره

---

(١) أظن هذا العجز هكذا — والشيب مثل الخبث — والخبث مالم يطب

(٢) قوله يرحل (بضم الياء وتشديد الحآء مكسورا) أى يبعد — وكانت هذه اللفظة في الأصل (ترحل) كما وجدتها

(وقال غيره)

من شاب قد هو مات وهو حى يمشى على الارض مشي هالك

(وقول مؤلف الكتاب)

أبا منصور المغرور انصر وأبصر طرق أصحاب الرشاد

ألست ترى نجوم الشيب لاحت

وشيب المرء عنوان الفساد

(من أحسن ما قيل في الاشفاق من الشيب قول مسلم)

الشيب كره وكره أن يفارقنى

فاعجب لشيء على البغضآء مودود

يمضى الشباب وقد يأتى له خلف

والشيب يذهب منقودا بمفقود

(وقول أبى الفتح البستي في مثله)

ياشيبتي دومى ولا تترحلى وتيقنى اني بوصلك مولع

قد كنت أجزع من حلولك مرة

فالآن من حذر ارتحالك أجزع

(وقال غيره)

لا يرعك «١» المشيب يابنة عبد الـ

ـله فالشيب زينة ووقار

إنما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلالها الانوار

« من أحسن ما قيل فى الرد على عائب الشيب »

وعائب عابنى بشيب لم يعد لما أقام وقته

فقل لمن عابنى سفاها ياعائب الشيب لا بلغته

« ولابن المعتز »

وقالوا النصول «٢» مشيب جديد

فقلت الخضاب شباب جديد

إساءة هذا باحسان ذا فان عاد هذا فهذ ايعود

« وظرف ابن الرومى فى قوله »

يا أيها الرجل المسود شعره كيما يعد به من الشبان

لا تقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ماعدت من الغربان

---

(١) لا يرعك أى لا يخفك من راع يروع

(٢) نصول الشيء خروجه من مكانه ونصول الخضاب كشفه عن المشيب . ومن هنا قيل تنصل فلان من ذنبه أى خرج عنه وبرىء منه

« وله أيضاً »

بكيت من الشيب حتى ضجرت
وقد دب في عارضي واشتعل
وسوّد وجهي فسوّدته فعلت به مثل ما قد فعل

« ولم أر في آثار الكبر أحسن من قول ابن المعتز »

لاتلم بالمدام مطلي وحبسي
ليس يومي ياصاحبي مثل امسي
لاتساني وسل مشيبي عني
مذ عرفت الخمسين أنكرت نفسي

« وقول بعضهم »

المرء مثل هلال حين تبصره يبدو لعيني ضعيفاً ثم يتسق
يزداد حتى اذا تم في الاشراق أعقبه
كر الجديدين نقصاً ثم ينمحق

« وظرف من قال »

لم أخضب الشيب للغواني لأبتغي عندها الودادا
ولكن خضابي على شبابي لبسته بعده حدادا